

دور الأسرة الجزائرية في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية خلال أزمة كوفيد 19

Le rôle de la famille algérienne face à la situation sociale et économique pendant la crise du Covid-19

سعيدة شين¹ مازيا عيساوي²

¹جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)، s.chine@univ-biskra.dz

²جامعة محمد خضر بسكرة merryroze87@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/01/11 تاريخ القبول: 2022/10/26 تاريخ النشر: 2022/11/14

Résumé:

Après la crise de l'épidémie de Covid-19 dans tous les pays du monde, ces derniers ont connu une crise réelle dans tous les domaines. Ce qui a provoqué une détérioration des conditions sociales et économiques. En Algérie, cette crise a touché les différentes catégories de la société. Ses répercussions étaient très claires au niveau de la famille algérienne. Et pour confronter à cette situation, elle coexistait avec la crise en adoptant un ensemble de procédures et de méthodes dans la socialisation sous Covid-19, afin de conserver la structure de la famille et sa persistance et dépasser cette crise.

Mots-clés: Crise, Covid-19, Confinement, Distanciation sociale, Famille

الملخص:

بعد تفشي وباء كوفيد 19 في كل دول العالم، شهدت هذه الأخيرة، بما فيها الجزائر، أزمة حقيقية في كل المجالات، مما تسبب في تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ففي الجزائر مست هذه الأزمة مختلف شرائح المجتمع، وقد كانت انعكاساتها واضحة على مستوى الأسرة، وحتى تتمكن هذه الأخيرة من مواجهة مثل هذه الأوضاع، عمدت الأسرة على التعايش مع الأزمة من خلال تبنيها لجملة من الإجراءات والأساليب في عملية التنشئة الاجتماعية في ظل كوفيد 19 بهدف المحافظة على البناء الأسري واستمراريته، وتجاوز الأزمة.

الكلمات المفتاحية: الأزمة، كوفيد19، الحجر المنزلي، التباعد الاجتماعي، الأسرة.

مقدمة:

شهد تاريخ البشرية ظهور العديد من الأوبئة التي أودت بحياة الملايين من البشر؛ كالطاعون، الكوليرا، الجدري، الأنفلونزا الإسبانية، أنفلونزا الخنازير، فيروس إيبولا وفيروس سارس، واليوم يشهد العالم فيروسا أشد فتكا بالإنسانية إنه فيروس كوفيد 19 الذي أحدث شللا واضحا في جميع القطاعات الاقتصادية والاجتماعية، لقد فرض علينا هذا الفيروس واقعا لم نألفه من قبل واقعا كان سببا في إحداث تغييرا واسعا في أنماط حياتنا نتج عنه انتشار سلوكيات جديدة وغريبة عن مجتمعنا كالتباعد الاجتماعي-في الوقت الذي كنا ندعوا فيه إلى التقارب والاحتواء الاجتماعي والتفاعل المباشر مستكرين بذلك كل فكرة تدعوا إلى الاستبعاد الاجتماعي-، الحجر المنزلي، وضع الكمامات، استخدام أدوات التعقيم.

هي إجراءات صحية وقائية فرضتها حكومات الدول على مواطنيها حتى تتجنب امتداد هذا الوباء واتساع رقعته إلى حين اكتشاف اللقاح، والجزائر كغيرها من دول العالم أكدت على ضرورة الالتزام بتطبيق هذه الإجراءات وعلى رأسها الحجر المنزلي، بعد غلق عددا من المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية كغلق مجالها الجوي بوقف حركة النقل الجوي ووسائل النقل الأخرى، كما علقت الكثير من الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية، فضلا عن غلق المؤسسات التربوية من مدارس وجامعات، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل كان لزاما عليها أن تفرض طقوسا جديدة للزواج؛ بل وحتى مراسيم الجناز التي عرفت هي الأخرى نوعا من الإجراءات الصحي فكان لها نصيبها في الحجر والتباعد الاجتماعي أين أصبح العزاء يتم عبر وسائل الاتصال أو شبكات التواصل الاجتماعي.

إن مثل هذه الإجراءات جعلت الأسرة الجزائرية تشهد موجات من الخوف الجماعي، - مع العجز الذي عرفته المخابر الطبية التي لم تتمكن رغم التطور التكنولوجي من إيجاد اللقاح المناسب لهذا الفيروس-، خوف نتج عنه حالات من القلق والتوتر والتدهور الكلي للوضع الأسري الذي أصبح عاجزا على توفير أدنى مستلزمات الأسرة اليومية من المواد الاستهلاكية والمواد الصيدلانية بعد حالات الغلق التي أقرتها الحكومة الجزائرية لبعض المؤسسات والمحلات التجارية، كما نتج عن وضع الحجر المنزلي نقشي ظاهرة العنف والاكتئاب، والطلاق، جميعها عوامل ساهمت في تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسرة الجزائرية، وحتى يتم تجاوز الأزمة التي خلفها كوفيد 19 في فضاء الأسر كان لزاما

دور الأسرة الجزائرية في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل أزمة كوفيد 19

على الأسرة أن تعي دورها الفعال في التغلب على هذه الأزمة، وهذا ما أدركته بالفعل الأسرة الجزائرية في دورها الفاعل في تجاوز الأزمة أيا كان نوعها أو حجمها؛ ومن ثم المحافظة على البناء الاجتماعي ككل دون مساعدة أي مؤسسة أخرى؛ وأنها وحدها القادرة على تحقيق ذلك، ولعل هذا ما نحاول في هذا المقال إبرازه من خلال التركيز على جملة الأساليب التي تبنتها الأسرة الجزائرية في محاولة منها لتجاوز أزمة كوفيد 19 فكان سؤالنا يتمحور حولما هي أساليب التنشئة الاجتماعية التي تبنتها الأسرة الجزائرية لمواجهة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ظل فيروس كورونا (كوفيد 19)؟

2 أهداف الدراسة: ويمكن إدراجها في النقاط الآتية:

1-2 معرفة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي عايشتها الأسرة الجزائرية بعد تفشي فيروس كوفيد 19.

2-1 معرفة أساليب التنشئة الاجتماعية التي تبنتها الأسرة الجزائرية في ظل أزمة كوفيد 19 في التعايش مع الأزمة ومحاولة تجاوزها.

2-3 معرفة الآثار الإيجابية التي خلفها كوفيد 19 من وجهة نظر الأسرة الجزائرية.

3 المنهج المستخدم في الدراسة: لقد تم استخدام المنهج الوصفي في هذه الدراسة كونها الأنسب لها والذي يعرف على أنه " طريقة منتظمة لدراسة حقائق راهنة متعلقة بظاهرة أو موقف أو أفراد، أو أحداث أو أوضاع معينة، بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة، وآثارها، والعلاقات التي تتصل بها، وتغيرها، وكشف الجوانب التي تحكمها" (خاطر أحمد مصطفى، 2001) وقد قمنا من خلال هذا المنهج بتحليل الظاهرة وما نتج عنها، ونظرا لصعوبة إجراء الدراسة الميدانية في ظل هذا الوضع الصعب، فقد حاولنا تحقيق أهداف الدراسة من خلال:

3-1 ما تم عرضه في القنوات التلفزيونية العربية والجزائرية حول هذا الوباء، وقد كانت في مجملها حصصا تلفزيونية متنوعة سواء كانت حصص تهتم بالجانب الطبي من خلال توضيح كيفية الوقاية من المرض وغير ذلك، أو كانت حصص اجتماعية توعوية، أو حصص اهتمت بمجال الطبخ والترفيه، وقد كانت مشاهدتنا لها بشكل عرضي فقط، وقد تم ذلك في الأربع أشهر الأولى من تفشي الوباء، أين وجدنا في أغلب هذه الحصص المقدمة

تدخل المواطنين وبخاصة عبر الهاتف للحديث عن أساليبهم في التعايش مع الوباء في فضاء الأسرة.

2-3 شبكات التواصل الاجتماعي وبخاصة (الفيسبوك) ودورها في تقليل حدة التوتر في ظل الحجر المنزلي من خلال اهتمام عدد من الصفحات بتقديم نصائح للأسرة وبالأخص الأم وكيفية تعاملها مع أفراد أسرتها في ظل هذا الوضع المتأزم.

3-3 كما تمت ملاحظة الواقع ووصفه وتحليله من خلال التواصل عن بعد مع الأصدقاء وكيفية إدارتهم لهذه الأزمة داخل بيوتهم.

فهي من هذا المنطلق دراسة حاولنا من خلالها قراءة النسق الأسري خلال الأشهر الأولى (ستة أشهر) من تفشي الفيروس، وكيف تمكن هذا النسق من التعايش مع الأزمة محاولا بذلك تخطيها والعودة إلى الحياة الطبيعية على اعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي لم يألَف العيش في ظل ظروف كهذه.

4. تحديد مفاهيم الدراسة:

4-1 تعريف الأزمة:

تعددت التعريفات التي صيغت حول مفهوم الأزمة واتفقت جميعها على أنها ذلك الخلل المفاجئ الذي يؤثر على المقومات الرئيسة للنظام، وحتى تتضح الرؤية للمفهوم أكثر نورد التعريف الأتي والذي يذهب إلى أن الأزمة " موقف خارج عن السيطرة وتحول فجائي عن السلوك المعتاد يؤدي إلى خلل وتهديد للمصالح، يؤثر على النظام العام للمجتمع، وأن مواجهة هذا الموقف يتطلب اتخاذ قرار محدد وسريع في ظل محدودية المعلومات والمفاجأة وضيق الوقت المقترن بالتهديد ".(السيد، 1997)

من هذا التعريف نجد أن الأزمة تشمل مجموعة من الخصائص ولعل أهمها الفجائية حيث تأتي فجأة ودون سابق إنذار فتسبب حالة من الخوف الجماعي خاصة مع امتدادها السريع الذي لا يسمح بإتاحة الوقت الكافي للرد عليها أو الاستجابة لها، وهذا ما عهدهنا مع فيروس كورونا المستجد (كوفيد19) والذي أدى إلى نتائج غير مرغوبة فيها كون الأطراف المعنية لم تكن مستعدة على احتوائه ودرء مخاطره.

3-2 فيروس كوفيد19:

دور الأسرة الجزائرية في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل أزمة كوفيد 19

حسب تعريف منظمة الصحة العالمية يعرف فيروس كورونا على أنه " سلسلة واسعة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان، ومن المعروف أن عددا من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر أمراض تنفسية تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) والمتلازمة التنفسية الوخيمة (سارس) ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخرا مرض كوفيد19". (منظمة الصحة العالمية، 2020)

أما **فيروس كوفيد 19** فحسب المصدر ذاته، يعتبر مرض معد يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا، إذ لم يكن هناك علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر. (منظمة الصحة العالمية، 2020).

ولفيروس كوفيد 19 عدة أعراض كالحمى والسعال الجاف والتعب والإرهاق، وغيرها من الأعراض، وحسب ما أدلت به منظمة الصحة العالمية أن هذا الفيروس ينتشر من خلال القطرات التنفسية التي يفرزها الإنسان أثناء السعال أو أن يكون الشخص لديه أحد الأعراض السالفة الذكر كالحمى.

وبالنظر إلى ما سبق ذكره يمكن القول أن أزمة كوفيد 19 ما هي إلا حدث مفاجع أدى إلى حدوث أضرار وخسائر في الأرواح وفي الاقتصاد العالمي، وحتى توقف هذه الجائحة من الضروري الالتزام بما نصت عليه حكومات الدول من تطبيق فعلي للإجراءات الوقائية، كالحجر المنزلي، التباعد الاجتماعي، استعمال المعقمات، ووضع الكمامات، إلى حين اكتشاف اللقاح.

3-3 الحجر المنزلي: وهو أحد أهم الإجراءات التي نصت عليها تقارير منظمة الصحة العالمية وألزمت حكومات الدول بتطبيقها لمنع تفشي الفيروس، والتي تدعو إلى إلزامية بقاء الأفراد في منازلهم، وحتى يتم تطبيق هذا الإجراء فقد تم غلق أغلب المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية في العالم والجزائر ومنها المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات، ومنع ممارسة أي نشاط تجاري كما علقت الرحلات الجوية وتوقيف وسائل النقل...، وهذا بغية التحكم في الفيروس والحد من انتشاره.

3-4 التباعد الاجتماعي: ويقصد "بالتباعد الاجتماعي، والذي يطلق عليه أيضا "التباعد الجسدي"، الحفاظ على مسافة بينك وبين الآخرين خارج منزلك، ولممارسة التباعد الاجتماعي والجسدي: تباعد على الآخرين ما مقداره 6 أقدام (مترين)، لا تتجمع في مجموعات، ابتعد عن الأماكن المزدحمة، تجنب التجمعات الجماهيرية، هذه هي أفضل الإجراءات لتجنب التعرض للفيروس وتباطؤ انتشاره محليا وعالميا". (Vincenzo, 2020) والتباعد الاجتماعي لا يقتصر على الأشخاص المصابين بالفيروس فحسب بل هو إجراء عام يشمل حتى الأشخاص غير المصابين به.

4. الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسرة الجزائرية في ظل أزمة كوفيد19:

لقد أحدث فيروس كوفيد 19 خلا واضحا في بنية الأسرة الجزائرية ونظامها لما نتج عنه من أوضاع كارثية وبخاصة في الجانب الاقتصادي، الذي كانت له انعكاساته على المستويين الاجتماعي والنفسي؛ فتسبب في خلق أمراض نفسية أثرت على طبيعة العلاقات الاجتماعية في هذا الفضاء الحساس.

إن الالتزام بإجراء الحجر المنزلي الذي لم تعهده الأسرة الجزائرية من قبل فقد قيد الفيروس من حرية أفرادها إذ لم يسمح لهم بممارسة أنشطتهم اليومية كالتواجد خارج البيت لساعات وبخاصة الرجال والمراهقين الذين تعودوا على المكوث في ساحات المقاهي أو النوادي الرياضية أو المحلات التجارية قد ولد لديهم مشاكل وأزمات نفسية كالقلق والتوتر والاكتئاب وأحيانا إلحاق الضرر بالنفس، أو ممارسة العنف بكل أشكاله والذي أدى في أحيان كثيرة إلى الطلاق، ناهيك عن حالة الخوف التي لزمت الأسر حين تلقى خبر الوفاة خاصة إذا كانت الحالة من العائلة، كما أن ترصد الأخبار من خلال ما يبث في وسائل الإعلام أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي بشأن زيادة حالات الإصابة قد زاد من حالات التوتر أكثر فأكثر والمعاناة النفسية للأفراد.

أما ما تعلق بالطفل وإجراء غلق المؤسسات التعليمية والتربوية في الفترة التي اعتاد التلاميذ أن يزولوا فيها الدراسة قد سبب للتلاميذ حالة من عدم تقبل هذا الوضع وخاصة مع بدايات الأولى لتقشي الفيروس، ذلك لأن المدرسة كمجتمع مصغر يعدمتنفسا للطفل يجدد فيه أفكاره ويحقق فيه التفاعل الاجتماعي بكل معانيه من خلال الالتقاء اليومي مع رفاق الدراسة، ومع هذا الوضع الصعب أصبح هاجس الأسرة هو مخافة أن يلجأ أبنائها إلى التردد

دور الأسرة الجزائرية في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل أزمة كوفيد 19

المغالى فيه لشبكات التواصل الاجتماعي الذي يصاحبه إدمان على مواقعها خاصة إذا تعلق الأمر بالمواقع التي ليست لها علاقة بالناحية التربوية والتعليمية، مما يجعل الطفل عرضة للانحراف واكتساب السلوك العدواني، وهذا ما أكدته عددا من الدراسات الاجتماعية والنفسية خاصة مع غياب الرقابة الأسرية.

ولعل ما أدلى به الأمين العام للأمم المتحدة يفسر فعلا الوضع الذي لحق بالأسرة والطفل في العالم والجزائر وذلك بقوله "أنه ومع خروج الأطفال من المدارس وفي ظل الحجر المفروض على مجتمعاتهم المحلية وتزايد حدة الركود العالمي، تزداد مستويات إجهاد الأسرة، وقد يكون الأطفال ضحايا وشهودا في أن واحد فيما يخص حوادث العنف المنزلي والاعتداء... يجب ألا نغفل المخاطر المتزايدة التي يواجهها الأطفال وهم يقضون وقتا أطول على شبكة الانترنت، فذلك يمكن أن يعرض الأطفال للاستغلال الجنسي والإغواء على الشبكة، وقد يؤدي عدم التواصل وجها لوجه مع الأصدقاء الرفقاء إلى زيادة المخاطر مثل إرسال الصور الإباحية، كما أن الوقت المتزايد غير المنظم الذي يقضيه الأطفال على الانترنت قد يعرضهم لمحتوى ضار وعنيف بالإضافة إلى زيادة خطر التمر عبر الانترنت". (غونثيريش، 2020)

فضلا عن فئة ذوي الاحتياجات الخاصة والتي عرفت تدهورا واضحا في أوضاعها على المستوى العالمي وخاصة في الدول الفقيرة، حيث أصبحت هذه الفئة عرضة لخطر العدوى، فهي فئة تحتاج إلى الرعاية الصحية المستمرة غير أن تواجد الجائحة حال دون ذلك نظرا للواقع الذي تشهده المستشفيات بالتكفل بمرضى كوفيد 19، ناهيك عن الحجر المنزلي الذي يجبر هذه الفئة من عدم ممارسة أنشطتها المعتادة كالتردد على الحدائق والمساحات الخضراء التي عرفت هي الأخرى إجراء الغلق وأماكن الترفيه كتعويض للعجز الذي تعانيه جراء الإعاقة، كممارسة النشاط البدني المكيف نتج عن حالات منالقلق والتوتر ضاعف من تدهور أوضاعهم الصحية والاجتماعية.

وفئة المسنين هي الأخرى تسلم من انعكاسات هذا الوباء؛ إنها الفئة الأكثر عرضة للإصابة بهذا الفيروس نظرا لنقص المناعة وكذا إصابة أغلبهم بالأمراض المزمنة والتي تصعب من مهمة مقاومتهم للفيروس المستجد، ومن جهة أخرى نجد أن الرعاية الصحية

والغذائية لهذه الشريحة غير كافية نظرا لأن الأسرة قد قلصت من نفقاتها بسبب الجائحة مما سيؤثر حتما على الوضع الصحي ليس لهذه الفئة فحسب بل حتى على الأطفال والنساء الحوامل؛ مما يؤثر على احتمالية الإصابة بهذا الفيروس وخاصة على فئة المسنين. أما وضع المرأة في ظل الجائحة فنجد عددا من النساء قد تعرضن للعنف بكل أشكاله خاصة مع الوضع الاقتصادي الذي آلت إليه الأسرة؛ بسبب توقف عدد كبير من أفرادها عن العمل نتج عنه انعدام مداخيل للأسرة وحتى وإن وجدت فهي ضعيفة لا تلبي احتياجات الأسرة اليومية، بالإضافة إلى القلق الدائم والخوف من إصابة أحد أفراد الأسرة بالفيروس والذي يتطلب بدوره العلاج وتكاليف التنقل والدواء.

ومن المؤكد أن مثل هذه الآثار التي خلفها فيروس كوفيد 19 على الأسرة في العالم والجزائر يرجعها الكثير من الباحثين إلى الوضع الاقتصادي الذي عرفه العالم نتيجة تفشي الوباء، فقد أدت أزمة كوفيد 19 إلى انخفاض كبير في النشاط الاقتصادي وهذا راجع إلى أن هذه الأزمة قد أثرت بشدة في العرض والطلب والأنشطة التجارية، حيث يشير تقرير البنك الدولي حول الأفاق الاقتصادية العالمية أن جائحة كوفيد 19 ستسبب في تقلص الاقتصاد العالمي بنسبة 5.2% هذا العام، وهو ما يمثل أعظم ركود اقتصادي منذ الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي سيؤدي إلى ارتفاع كبير في معدلات الفقر المدقع.

<https://news.un.org/ar/story/2020/06/1056272>

في ظل هذا الوضع الاقتصادي العالمي المتري الذي سببته كورونا جعل من الفرد الجزائري يسلك سلوكا استهلاكيا غير عقلاني أقل ما يقال عليه أنه سلوك تغيب فيه الثقافة الاستهلاكية العقلانية، سلوك يزيد الوضع تأزما أطلقت عليه عدة تسميات منها ظاهرة الشره، الذعر أو الهلع الشرائي أو الهوس الشرائي يتمظهر في الاندفاع نحو شراء وتكديس المواد الاستهلاكية سواء كانت غذائية أو صيدلانية كما هو الحال في ظل أزمة كورونا حتى وإن لم يكن هناك حاجة إليها، فضلا عن الارتفاع الذي عرفت أسعار المواد الاستهلاكية ورغم ذلك لم يقف المواطن الجزائري معارضا لهذا السلوك بالامتناع عن الشراء باستحضار ضميره الجمعي وفرض ثقافته الاستهلاكية؛ بل على العكس من ذلك شهدنا استمرارية في شراء كل المتطلبات خشية الندرة في المواد الغذائية التي ستشهدا البلاد خاصة مع طول مدة تواجد الفيروس حسب تصور البعض.

دور الأسرة الجزائرية في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل أزمة كوفيد 19

وإزاء هذه الأوضاع كان لزاما علينا التأقلم مع الجائحة ما لم يتم التوصل إلى اللقاح، وحتى تحدث عملية التكيف والتأقلم على الأسرة أن تبرز دورها في مواجهة ما أنتجته كورونا من أوضاع اجتماعية واقتصادية مزرية على صعيد الأسرة والمجتمع، وهذا ما سنحاول مناقشته من خلال تناول الأساليب التي تبنتها الأسرة الجزائرية في مواجهة الأوضاع السالفة الذكر في ظل الجائحة بهدف تجاوز هذه الأزمة.

5- دور الأسرة في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل كوفيد 19:

بالنظر إلى الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي عاشتها الأسرة الجزائرية في ظل أزمة كوفيد 19 في الأشهر الأولى من تفشي الوباء والتي أثرت عليها في جميع المستويات النفسية والفكرية والاجتماعية وغيرها، وحتى تحافظ الأسرة على نسقها العام ومن ثم الحفاظ على البناء الاجتماعي ككل كان لزاما عليها أن تتبنى جملة من الأساليب في مواجهة الأوضاع التي عايشتها ولا تزال تتعايش معها إلى يومنا هذا بعد مرور سبعة أشهر من تفشي الوباء؛ وهي أساليب مكملة لتلك التي ألفتها من قبل في عملية التنشئة الاجتماعية حتى يمكن من خلالها منع تفشي الوباء، إنها أساليب تنشئة من نوع خاص فرضتها علينا الأوضاع الراهنة والمستجدة لكوفيد 19، وإن صح القول فهي أساليب كانت في وقت مضى نظرية من الصعب تجسيدها على أرض الواقع بحجة أننا لسنا ملزمين بها فلا وجود لوباء أو خطر قد يعترضنا خارج نطاق الأسرة، لكن ظهور هذا الوباء جعل من حرية الفرد مقيدة بشكل رهيب، ولعل المرأة (الأم) هي من توكل لها مهمة هذه المواجهة فتكون بذلك الفاعل في إدارة هذه الأزمة هذه الأخيرة التي تعرف على أنها "منهجية التعامل مع الأزمات في ضوء الاستعدادات والمعرفة والوعي والإدراك والإمكانات والمهارات وأنماط الإدارة السائدة" (قاسم داود اللامي، 2015). وعليه فإدارة الأزمة في الفضاء الأسري هي تلك القدرة على التحكم والسيطرة على الوضع الآتي الذي تتخبط فيه الأسرة بسبب أزمة كوفيد 19، ولتحقيق ذلك اتبعت الأسرة وبخاصة الأم جملة من الإجراءات والأساليب للتعايش مع الأزمة ومن ثم تجاوزها، وفيما يلي سندرج أهم الأساليب التي تبنتها الأسرة وعلى رأسها الأم كما اشرنا إلى ذلك في تنشئة أعضائها وبخاصة الطفل المتمدرس.

5-1 الإقناع بتقبل الوضع الراهن: بعد تفشي الوباء وصدور إجراء الحجر المنزلي الذي نص على ضرورة أن يلزم الأفراد منازلهم، لمدة قد تطول أو تقصر؛ كان لزاما على الأسرة أن تعمل على إقناع أطفالها بضرورة تقبل الوضع الحالي لما فيه من ضرر على صحة الأسرة خاصة وأننا نعلم تعود الطفل على الخروج يوميا إما للدراسة أو للعب مع رفاقه، وأن نهج مثل هذا السلوك من شأنه أن يربي في الطفل القدرة على التحمل والصبر من جهة؛ وعلى أنه سلوك واعي من الطفل يشعر على إثره بالمسؤولية اتجاه أسرته ووطنه وأن عدم الامتثال لهذا إجراء سينجر عنه انعكاسات سلبية قد تخلف أضرارا بمجتمعه المصغر الممثل في الأسرة وبخاصة كبار السن ومن ثم المجتمع.

5-2 إدارة الوقت: قد يتقبل الأطفال بقتنع بضرورة البقاء في البيت لكن الأسوأ من ذلك أن يجد الطفل نفسه في فراغ يلجأ من خلاله إلى الاستخدام غير العقلاني للأجهزة الالكترونية ممثلة في ألعاب الكترونية أو شبكات التواصل الاجتماعي وغيرها، وهذا ما حصل بالفعل في الكثير من الأسر الجزائرية حيث يقضى أفرادها جل وقتهم في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي جراء الفراغ الذي عم الفضاء الأسري، ولإدراك الأسرة الخطورة الناجمة عن الاستخدام اللاواعي لشبكات التواصل الاجتماعي والانترنت وغيرها في تكوين شخصية الطفل؛ فضلا عن طول مدة البقاء في البيت جراء الحجر المنزلي والتي نجم عنها في غالب الأحيان حدوث أزمات ومشاكل نفسية للطفل؛ هنا كان لزاما على الأسرة أن تلجأ إلى الاستغلال الأمثل للفراغ الذي يعانيه أبنائها من خلال إدارة الوقت بتنظيم وقت الطفل، وبداية تكون إدارة الوقت بفسح المجال للطفل في إدراج جدول زمني قد يصممه بنفسه أو بمساعدة الأسرقيشمل على عديد النشاطات التي يهدف إلى تحقيقها مع تحديد زمن كل نشاط والبدء في تنفيذه، وهنا لا يكون هدف الأسرة هو البدء في تجسيد الجدول الزمني بل الأهم من ذلك أن تكون الأسرة قد قدمت درسا لطفلها في كيفية التخطيط للمستقبل وكيفية الالتزام بتجسيد كل ما يتم التخطيط له

دور الأسرة الجزائرية في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل أزمة كوفيد 19

مادام في فائدة الطفل، ومن ثم إزالة التوتر وحالات الاكتئاب التي قد تحدث للطفل بسبب الفراغ وممارسة حياته بشكل طبيعي، وهذا ما أكدته لنا أغلب المبحوثات.

3-5 تنويع نشاطات الطفل: إن هذا الأسلوب مكمل للأسلوب السالف الذكر، حيث أن تعليم الطفل إدارة وقته وهو في البيت دون الخروج منه في الوقت الراهن من شأنه أن يشمل على عدد من النشاطات ذات الفائدة، وهذا ما لجأت إليه الأسرة في محاولة منها على خلق أنشطة فردية وجماعية للطفل هدفها تحريك ملكات الطفل وتعويدته على التفاعل الاجتماعي الذي ألفه في فضاء المدرسة والحي، ولعل أهم الأنشطة التي تبنتها الأسرة تلك المتعلقة بتكليف الطفل بأداء مهام معينة لها علاقة بميول واهتمامات الطفل تبعث فيه روح التنافس والتعاون والابتكار في الوقت ذاته؛ مع دعم وتعزيز لكل ما يقدمه الطفل من انجازات، والتي منها الرسم، الكتابة، المطالعة، تعلم لغات أجنبية، فضلا عن ممارسة بعض الأعمال المنزلية كالتطهي من خلال مشاركة الأم في تحضير الوجبات اليومية وهذا ما اعتمدته الأسرة الجزائرية في هذه الأزمة، وبذلك يتعلم الطفل الأحجام والكمية وهي مفاهيم رياضية يستخدمها في مساره الدراسي، وبهذا الأسلوب يتمكن الطفل في التخلص من الروتين اليومي الذي ألفه بتطبيق الحجر المنزلي.

4-5 زرع ثقافة صحية للناشئة: وتعرف الثقافة الصحية على أنها " مجموعة الحقائق والمفاهيم الصحية المعروفة والتي تسهم في أنماط سلوكية صحية سليمة تؤدي إلى رفع المستوى الصحي للأطفال". (محمد، 2021)، وهنا أكدت أحد المبحوثات أن كثيرا من التوجيهات والمعلومات التي كانت تقدمها لأطفالها في وقت مضى لم تكن مفعلة كما هي الآن، وبمعنى آخر لم تترسخ هذه الثقافة في ذهن الطفل بالشكل التيهي عليه الآن إلا بوجود هذا الفيروس، حيث ساهمت كورونا -رغم سلبيتها في تقييد حركتنا وتغيير أنماط حياتنا- إقناع الأطفال بضرورة غسل اليدين ووضع الكمامة والتباعد الاجتماعي وغيرها من الإجراءات التي أصبحت تطبق بحذافيرها، وتضيف أن لوسائل الإعلام أيضا دورا حاسما في ترسيخ الثقافة الصحية للأطفال، وهذا ما ساعد الأسرة على تقديم المزيد من الثقافة

والتربية الصحية لأطفالها والتي لاقت استحسانا منهم حتى يتفادوا الإصابة بهذا الفيروس أو حتى بأمراض أخرى في الوسط المدرسي على سبيل المثال، بل أصبح الطفل هو الذي يسأل ويستفسر عن الأسباب المؤدية لظهور الأمراض في المجتمع والسبل الكفيلة لتفاديها أو علاجها، فضلا عن اهتمام فئة المراهقين بضرورة تعلم الإسعافات الأولية مستقبلا.

5-5 تدعيم التفاعل والحوار الأسري: رغم أن فيروس كوفيد 19 قد فرض علينا قيودا كان من الضروري الالتزام بها حتى نتفادى الإصابة به كالتباعد والحجر المنزلي، غير أنه من جهة أخرى قد كان لهذا التباعد تقارب آخر في فضاء الأسرة؛ حيث أن أغلب المبحوثين أكدوا على العلاقة القوية التي أصبحت بينهم وبين أبنائهم من خلال الالتقاء اليومي على طاولة الطعام أو من خلال المشاركة في أداء بعض الأنشطة وما نتج عنها من حوار وتفاعل أسري في مواضيع مختلفة وهذا ما كان غير متاح من قبل وبخاصة حينما يكون الأب والأم ملتزمان بمهنة ما. وهذا يدل على أن إتاحة الحوار في الأسرة من شأنه أن يمد الطفل بالكثير من الخبرات الاجتماعية ومبادئ السلوك وكيفية بناء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين.

5-6 ممارسة الرياضة: مما لا شك فيه أن النشاط البدني يعتبر وسيلة تربية علاجية ووقائية للفرد، فمن خلاله يكتسب الفرد العديد من القيم الاجتماعية والخلقية فتسهل عملية التفاعل الاجتماعي، ودورها أيضا في إكساب الفرد الخبرات والمفاهيم المعرفية كما تسهم في تطوير العمليات العقلية المختلفة كالفهم والتحليل والتركيب وغيرها، فضلا عن أنها تكسب الفرد الشخصية المتزنة فالكثير من الدراسات والأبحاث الاجتماعية والنفسية قد " بينت أن اللعب بالنسبة للأطفال قيمة علاجية وتربوية، إبداعية، اجتماعية وأخلاقية". (معتز، 2001)

وبالنظر للقيم التي يشتمل عليها ممارسة النشاط البدني على المستوى الفردي والمجتمعي فقد أكدت مجمل الأسر التي توصلنا معها على تخصيصها لفترة زمنية في المنزل في فترة الحجر المنزلي لممارسة بعضا من الأنشطة الرياضية، وأكدت على أن مثل هذه الأنشطة قد مكنت الأطفال لمتدربين خاصة من تقبل وضع الحجر المنزلي وبالتالي غياب حالات التوتر والقلق التي سادت الفضاء الأسري طول مدة الحجر.

6- تأثير أزمة كورونا كوفيد 19 على الأسرة الجزائرية:

دور الأسرة الجزائرية في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل أزمة كوفيد 19

تتعدد الآثار التي تخلفها أي أزمة مهما كان نوعها وحجمها، وفي الغالب ما نجد الأزمة تحدث خلا في البناء الاجتماعي؛ كتدني مستوى المعيشة خاصة بعد فقد الأسرة للعائل أو إصابته بمرض ما، فضلا عن البطالة والتوقف الإجباري للعمال وهذا ما حدث بالفعل في ظل تفشي فيروس كورونا كوفيد19 أين أحدث هذا الأخير اضطرابا واضحا في نسق الأسرة على المستوى العالمي وعلى الأسرة الجزائرية، وبالرغم مما حللناه في العناصر السالفة الذكر والذي بموجبه يظهر لنا محاولات الأسرة الجزائرية في التحكم في الأزمة بتجسيدها لجملة الأساليب والإجراءات التي تم تفسيرها أعلاه، إلا أن الأمر يبقى نسبي فالعديد من الأسر الجزائرية قد عانت الأمرين بتفشي هذا الوباء الخطير كالفقر والحرمان، وما يهنا هنا هو إبراز الجوانب الايجابية لأزمة كوفيد19 هل فعلا غيرت الأزمة الحالية من أنماط حياتنا وتفكيرنا، من عاداتنا وسلوكياتنا، هل زرعت فينا هذه الأزمة الشعور بالمسؤولية، هل علمتنا فعلا معنى الصبر وغيره من القيم الاجتماعية...؟ إن مثل هذه الأسئلة تدعونا إلى الإجابة بما شوهد على أرض الواقع من خلال استخلاص المضامين الايجابية التي نتجت عن فيروس كوفيد 19 في فضاء الأسرة خاصة والتي نوجز بعضا منها في النقاط الآتية:

أغلب الأسر العربية والجزائرية رأت في التباعد الاجتماعي -وان صح القول التباعد الجسدي كما أشارت إليه منظمة الصحة العالمية- قد عمل على تصحيح الكثير من سلوكيات الأبناء وعلى إثر ذلك بدأت الأسرة تستعيد توازنها النفسي والاجتماعي، وازداد الوعي بخطورة الوضع الراهن وضرورة التحلي بروح المسؤولية والالتزام بما أقرته الحكومة من أجل الخروج من الأزمة، فضلا عن التقارب الأسري بفضل أسلوب الحوار والتواصل الفعال في فضاء الأسرة بين الآباء والأبناء والذي كان غائبا في فترات سابقة بحكم ظروف الحياة التي يمر بها الآباء من خلال العمل لساعات خارج المنزل والتي فرضت نوعا من التباعد الفيزيقي والاجتماعي يكون فيها الالتقاء للحوار وتبادل وجهات النظر لفترات قصيرة وقد ينعدم في أحيان أخرى، ليأتي كوفيد 19 ويعيد ترتيب الفضاء الأسري من جديد، ويجسد بذلك وفي ظرف قياسي ما كانت تدعو إليه نظريات التنشئة الاجتماعية والنظريات التربوية عامة، في تأكيده لدور الأسرة البارز في منع تفشي الوباء خاصة مع عدم وجود اللقاح.

أيضا من التأثيرات الايجابية لفيروس كوفيد 19 ذلك التآزر بين شعوب العالم؛ وتكاتف الجهود بضرورة الالتزام بكل ما نصت عليه منظمة الصحة العالمية ومن ثم حكومات الدول في العالم سواء المتقدم منها أو العالم الثالث بهدف الخروج من الأزمة. كما أوضح كوفيد19 العجز الذي تعانيه الأنظمة الصحية العالمية، وضرورة إعادة النظر في التخطيط المستقبلي لهذه الأنظمة وتطويرها حتى تصبح مهيأة للتصدي لأي فيروس قد يظهر مستقبلا

7- الخاتمة: في هذا المقال توصلنا إلى أن فضاء الأسرة سيظل النواة الأولى والأساسية التي ترتكز عليها التنشئة الاجتماعية، رغم ما شهدته الإنسانية من تطور وتقدم في كافة جميع الأصعدة؛ وما نتج عن ذلك من ظهور مؤسسات اجتماعية شاركت الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية إلا أن جائحة كورونا (كوفيد19) رغم أنها ارتكزت على فكرة التباعد الاجتماعي والجسدي كإجراء وقائي إلا أنها في منحنى آخر قد أعادت ترسيخ عددا من المفاهيم إلى حيز التجسيد والتطبيق الفعلي في فضاء الأسرة كمعاني التقارب والاحتواء الاجتماعي وكان كورونا جاءت لتؤكد للعالم أجمع أن الأسرة ستظل المؤسسة الأولى الفاعلة في مواجهة الأزمات أيا كان نوعها أو حجمها بمنهجيتها وإستراتيجيتها الراشدة رغم ما لحقها من تغير اجتماعي وثقافي؛ وهذا ما حدث في ظل جائحة كورونا من خلال قدرتها في التحكم والسيطرة على المستجدات الراهنة وذلك بمساعدة وتدريب أعضائها على التأقلم والتكيف مع الأوضاع المستجدة وهذا ما حصل مع كوفيد 19 حيث تبنت الأسرة جملة من الأساليب والإجراءات التربوية التي أسهمت في مواجهة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية التي مرت بها بهدف تجاوز مخاطر الفيروس والحد من تفشيه.

8- قائمة المراجع:

1. Romanie Vincenzo 7) May, 2020. International Anomie? Imaging Social Distance after covid-19 A Goffmanian perspective . Sociologica.52، (1)14 ،
2. انطونيو غوتيريش. (2020). اثر جائحة كوفيد 19 على الاطفال. تاريخ الاسترداد 01 01، 2021 من <https://www.un.org/ar/un-coronavirus-communications-team/protect-our-children>

دور الأسرة الجزائرية في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في ظل أزمة كوفيد 19

3. خاطر أحمد مصطفى. (2001). البحث الاجتماعي في محيط الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية، الاسكندرية: المكتبة الجامعية.
4. سيد عبد الله عبد اللطيف محمد خليفة معتز. (2001). علم النفس الاجتماعي. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
5. علاء صادق رفاعي محمد. (جانفي، 2021). دور تكنولوجيا المعلومات في دعم الجمعيات الاهلية لتنمية مفاهيم الثقافة الصحية لدى أطفال الروضة. مجلة مستقبل العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، 199.
6. عليوة رضوان رفعت السيد. (1997). مهارات الاتصال في ادارة الازمات: بالتطبيق على المستشفيات. كلية التجارة، ادارة الكوارث والازمات. المجلد الثالث، صفحة 27. القاهرة: جامعة عين شمس.
7. غسان خالد عبد ابراهيم العيساوي قاسم داود اللامي. (2015). ادارة الازمات الاسس والتطبيقات. العراق.
8. محمد عبد الله المرعول. (2014). الأزمات مفاهيمها وأسبابها وآثارها ودورها في تعميق الوطنية (الإصدار الطبعة الاولى). الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد.
9. منظمة الصحة العالمية. (2020). مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): سؤال وجواب. تاريخ الاسترداد 12 01 , 2020، من منظمة الصحة العالمية.